المجلة الدولية للإتصال الإجتماعي
جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم
ISSN: 2437 – 1181
EISSN: 2710 – 8139

المجلد : **10** / العدد : **04** **(2023)** ، ص 696 – ص 708

# دور القنوات التلفزيونية الجزائرية الخاصة في تسليط الضوء على "مناطق الظل"

## دراسة تحليلية لعيّنة من حلقات برنامج "الدّوار" على قناة beur tv

# The role of private Algerian television channels in shedding light on “shadow areas”

## An analytical study of a sample of episodes of program "The village" on Beur TV

**مروى ماي***

جامعة صالح بوبنيدر- قسنطينة 3 (الجزائر)، marwa.mai@univ-constantine3.dz

تاريخ الاستلام:2021/10/23 تاريخ القبول:2023/06/30 تاريخ النشر:2023/12/31

DOI: 10.53284/2120-010-004-043

**الملخص**

في ظلّ تزايد "مناطق الظّل" في الجزائر كما أطلق عليها رئيس الجمهورية وجَعْل تقليصها إحدى مهام الدّولة الأساسية، أصبحت تغطية هذه المناطق أولوية من أولويات الإعلام الجزائري؛ وتحديدا القنوات التلفزيونية الخاصة على كثرتها، وقد حاولنا بهذه الدّراسة التعرّف على مدى مساهمة تلك القنوات في تحمّل هذه المسؤولية من خلال قناة beur tv التي تبثّ برنامجا دوريا بعنوان "الدوّار" تعبيرا عن هذه المناطق النائية.

وبتحليل محتوى عدد من حلقات البرنامج توصّلنا إلى القول بأن مقدّم البرنامج قد نجح إلى حدّ ما في تحقيق الهدف الأساسي من البرنامج عبر نقل الواقع الذي تعيشه هذه الفئات المحرومة وتعريته، وكذا إيصال أصواتهم إلى الدّولة لجعلها تستعجل في إيجاد حلول لمشاكلهم، إلّا أنّ طريقته في ذلك لم تكن موفّقة بالشّكل الكافي؛ الأمر الذي جعل البرنامج يبدو شعبويا أكثر، وهزليا حينا آخر.. بدل أن يكون جادّا ومحترفا لكي يقدّم النتائج المطلوبة أو حتى الجماهرية اللازمة.

**كلمات مفتاحية:** القنوات الجزائرية الخاصة، مناطق الظل، برنامج الدوار.

**Abstract:**

Because of the increase of "shadow areas" in Algeria, as the President of the Republic called them, and making reducing them one of the basic tasks of the state, the coverage of these areas has become a priority of the Algerian media; Specifically, private television channels, and with this study we tried to identify the extent of these channels ’contribution to bearing this responsibility through the beur tv channel, which broadcasts a periodical program entitled“ The village ”expressing these remote areas.

By analyzing the content of a number of episodes of the program, we concluded that the presenter of the program has succeeded to some extent in achieving the main goal of the program by conveying the reality in which these disadvantaged groups live and exposing it, as well as conveying their voices to the state to make it rush to find solutions to their problems. But his way was not successful enough; which made the program seems more populist and comical... instead of being serious and professional in order to provide the required results or even being a famous program.

**Keywords:** Algerian private channels; Shadow areas; The village program.

* المؤلف المرسل

## 1. مقدمة:

تتعدّد أدوار وسائل الإعلام وتتنوّع وظائفها لكنّها تكاد تصبّ جميعها في هدف أساسي وأسمى وهو التنمية بكافّة أبعادها، فإمّا أن تتحوّل الوسيلة الإعلامية إلى أداة فاعلة لبناء الإنسان ومن ثم خدمة مشاريع التنمية البشرية، أو تتحول إلى أداة تفتيت مدمّرة عبر ترويج صورة الإنسان المستهلك..

ومن هنا تظهر قدرة الإعلام على إحداث التطوّر والتقدّم في كافة مجالات الحياة، إذ يعدّ الإعلام التنموي حجر الزاوية في العملية التنموية ككل، وهدفه الأساس هو ضمان مشاركة المجتمع في جميع عمليات التنمية، وتحويل أفراده إلى وكلاء للتنمية والتغيير..

وبالحديث عن مشاركات الأفراد والمجتمعات يجب ألاّ يقصي الإعلام تلك المجتمعات المحلية ولا أن يهمّش تلك الأقليات أو الفئات التي تعيش في مناطق نائية، بل يقع على عاتقه مسؤولية إدماجها في المجتمع العصري وإلقاء الضّوء عليها وعلى ما تعانيه من مشاكل، حتى تشكّل جزء من المنظومة التنموية المخطّط لها..

وهذا ما يجب أن تدرجه وسائل الإعلام الجزائرية تحديدا ضمن أولوياتها، خاصة في ظلّ تزايد "مناطق الظّل" كما أطلق عليها رئيس الجمهورية "عبد المجيد تبون" بل وعيّن لها مستشارا خاصّا؛ للعمل على إزالة المناطق التي تشكّل مؤشّرا على عدم التوازن في التنمية، خاصّة بعد تسجيل أكثر من 15 ألف "منطقة ظل" بمعدّل سكني يتجاوز الثمانية ملايين جزائري، منها 299 "منطقة ظل" في محيط الجزائر العاصمة فقط..

وبعدما باتت مهمّة الدّولة في تقليص عدد هذه المناطق أساسية، لا بدّ أن تكون تغطية ذلك وتسليط الضّوء على كل منطقة من "مناطق الظلّ" أولوية من أولويات الإعلام الجزائري أيضا؛ وتحديدا القنوات التلفزيونية الخاصة على كثرتها، وبهذه الدّراسة نسعى للتعرّف على مدى مساهمة تلك القنوات في تحمّل هذه المسؤولية من خلال إحدى القنوات الجزائرية (beur tv) التي تبثّ برنامجا دوريا بعنوان "الدوّار" تعبيرا عن المناطق النائية التي تعيش التهميش والحرمان؛ متنقّلا بينها وناقلا لصوت سكانها ومعاناتهم.. وعبر تحليل محتوى عدد من حلقات البرنامج سنحاول اكتشاف الطريقة التي تساهم بها هذه القناة في إلقاء الضّوء على "مناطق الظلّ" في الجزائر.

## 2. تعريف مناطق الظل:

### 1.2. المنطقة:

تعرّف المنطقة وفق معجم اللغة العربية المعاصرة (منطقة، 2021) بـ: ج مناطق، منطقة؛ إقليم: جزء محدود من الأرض له خصائص مميزة وهو على الكرة الأرضية كالحزام.. والمنطقة الجغرافية في معجم الأنطولوجيا العربية (ظل، 2021) هي موجود مادي ثنائي أو ثلاثي الأبعاد، يُدرَك بحدوده المكانية على سطح الأرض، ومجموع أجزائه بالمطلق يكوّن سطح الكرة الأرضية.

### 2.2. الظلّ:

أشعة ضوئية تقع على جسم معتم يمنع نفوذها، وقد يكنّى بها عن ذات الشيء "ظلّ شجرة/ حائط"..

ويُقال يعيش في الظلّ/ يعيش في دائرة الظلّ أي يعيش بعيدا عن الناس أو أضواء الشهرة.

### 3.2. مناطق الظّل:

مصطلح يشير إلى مناطق واسعة تعيش على هامش التنمية بدون مرافق، بدون خدمات وبدون مقوّمات الحياة، وهي ليست منطقة بعينها، ولا تقع في جهة دون أخرى، بل هي مناطق منها ما هو بعيد عن المدن الكبيرة، ومنها ما هو في قلب مدن كبرى وقريب من مناطق حضرية لا يمكن تصوّر أنّ التنمية تغيب فيها، أو أنّها منسيّة أو مغيبة عن مقتضيات التطوّر وبرامج الدولة المتكفّلة باحتياجات المواطن من مرافق وخدمات، وهي مناطق تغطّي جغرافية الجزائر بجهاتها الأربع. (بشير، 2021)

- **إجرائيّا:**

هي مناطق من المجتمع المحلّي، وسمّيت بهذه التسمية تعبيرا عن التهميش والعزلة التي يعيشها سكّانها وكذا الحرمان من أهم مرافق الحياة العصرية والمدنية عموما؛ مثل وسائل النقل، الكهرباء، المياه الصالحة للشرب وحتى المؤسسات الصحية والتعليمية وغيرها..

## 3. أهداف الدّراسة وتساؤلاتها:

تهدف هذه الدّراسة أساسا إلى التعرّف على مستوى مساهمة القنوات الجزائريّة الخاصّة في تسليط الضّوء على مناطق الظّل بالجزائر، وبما أن الدّراسة تناولت إحدى هذه القنوات (beur tv) التي ترى أنّها تحاول ممارسة هذا الدّور من خلال تحليل أحد برامجها الدّورية الذي يحمل عنوان "الدوّار" كتعبير عامي عن مناطق الظّل، فيمكن القول أن باقي أهداف الدّراسة تتجلّى من خلال تساؤلاتها الجزئية التالية:

- كيف ساهمت ***السمات العامة*** لبرنامج "الدّوار" ***(الشّخصنة والتقنيات الفنّية الموظّفة)*** في إبراز مناطق الظّل في الجزائر ومعاناة سكّانها؟
- كيف ***تعامل مقدّم برنامج "الدّوار" مع المصادر المتاحة*** في إطار تقديمه لمناطق الظّل التي قام بزيارتها؟
- إلى أي مدى نجح برنامج "الدّوار" في ***تحقيق هدف*** تسليط الضوء على مناطق الظل بالجزائر عبر القناة التي تبثّه (beur tv)؟

## 4. منهجية الدّراسة:

### 1.4. نوع الدّراسة، منهجها وأسلوبها:

لمّا كان الهدف الرئيسي **للدراسات الوصفية** هو تصوير، وتحليل، وتقويم خصائص ظاهرة أو مجموعة من الظواهر، فدراستنا مستندة على **المنهج الوصفي التحليلي** الذي اعتمدنا في إطاره على **أسلوب تحليل المحتوى** السّاعي إلى وصف خصائص الاتصال، حيث تقوم بحوث تحليل المحتوى على "وصف اتجاهات محتوى الاتصال، والبحث عن أساليب تقديم المحتوى استنادا لتصميمات تحليل المحتوى التي قدّمها **هولستي** (وصف خصائص الاتصال، صنع استدلالات عن ما هو سابق للاتصال، صنع استدلالات عن تأثير الاتصال)." (جبارة، 2008، ص 248)

### 2.4. عينة الدراسة:

وقع اختيارنا على برنامج "الدّوّار" على قناة beur tv، كعينة للدّراسة وذلك بالنّظر للاعتبارات التالية:

- ✓ أخذه كنموذج وحيد- في حدود ما قمنا به من بحث- عن البرنامج الموجّه بطريقة مباشرة وحصرية لمعالجة مشاكل مناطق الظّل وإيصال صوت سكانها ومعاناتهم، فيما لا يظهر هذا في القنوات الأخرى إلا فيما يندر ومن خلال روبورتاجات غالبا حول إحدى المناطق لا حصص مخصّصة لذلك.
- ✓ مشاهدة حلقات البرنامج الحديثة على القناة مع إلقاء نظرة على عينة من الحلقات القديمة على موقع اليوتيوب، ونحن نعلم أن استخدام اليوتيوب قد ارتفع سنة 2017 بين العرب بمعدل 60 %، وهو المعدّل الأعلى بعد الولايات المتّحدة الأمريكية. (حبش، 2018) كما يؤكّد موقع ALEXA لإحصاء أهمّ المواقع التي يزورها المجتمع الجزائري أن اليوتيوب احتل المرتبة الأولى.(Sites, Alexa, 2017) خاصّة وأنّ القناة لا تمتلك موقعا إلكترونيا فيما لديها قناة على اليوتيوب* لرفع فيديوهات كامل الحصص والبرامج التي تبثّها.

ونظرا لوضوح محتوى البرنامج وهدفه، لم يتمّ تحديد عينة الحلقات بشكل دقيق مع مشاهدة بعضها (بين الجديدة والقديمة كما سبق الذّكر) والاكتفاء بها لتشكيل صورة عن البرنامج خاصّة وأنّ إكثار الحلقات لن يقدّم جديدا، فكلّها يتمّ تقديمها بالطريقة ذاتها مع تغيير الأماكن التي يتمّ زيارتها فقط..

### 5. مفهوم التنمية وارتباطها بالإعلام:

لم تعد التنمية تقتصر على البعد الاقتصادي فقط؛ بل أضحت أوسع وأشمل من ذلك بكثير، ويوجد شبه إجماع من قبل الباحثين في شأن الإعلام التنموي على تحديد مفهوم التنمية بمفهومها الشامل، حيث تعد التنمية عملية ديناميكية، شاملة، ومعقدة، وعميقة، وواعية، ومقصودة ومدروسة. تتم بالإنسان ومن أجل الإنسان. وتهدف إلى إحداث تحولات واسعة وشاملة وعميقة في المجتمع. وفي مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإعلامية. وهذا ما يؤكد أنّها عملية مرتبطة بالظروف الخاصة، والإمكانات والموارد المادية والبشرية، ومن ثم لا يمكن استيرادها أو استعارتها بصورة جاهزة، بل هي مشروع يجب العمل عليه..

ومعنى ذلك أن التنمية ليست عملية اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية أو تربوية منفردة بل هي مزيج من هذا كله، وربما تعدتها إلى جوانب أخرى غيرها.. وهي عملية إنسانية هادفة، وواعية، ودائمة التغيير. وضمن هذا السياق يبين د. محمد حجاب في كتابه (الإعلام والتنمية الشاملة) إلى أن التنمية شاملة تتعدد وتتسع لتشمل النظام المجتمعي بأسره بكل ما تتضمنه من نظم فرعية كالنظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي والإعلامي... إلخ.

*رابط قناة beur tv على اليوتيوب: https://www.youtube.com/channel/UCAy5nPrbVk_jxcQJyKnP81Q

وتجعل الباحثة شاهيناز محمد طلعت في بحثها (وسائل الإعلام والتنمية الاجتماعية) التنمية نوعا خاصا من التغير الاجتماعي، حيث يتم من خلاله إدخال أفكار جديدة إلى المجتمع بهدف زيادة دخل الفرد، والارتفاع بمستوى المعيشة، ويعتقد باي Pye أن سريان وسائل الاتصال يحدّد اتجاه التنمية الاجتماعية وسرعتها وديناميكيتها. (الحربي، 2016)

**6. مكانة التنمية ضمن السياسة الإعلامية الجزائرية:**

لقد فرض مفهوم التنمية نفسه في الخطاب السياسي والاقتصادي والاجتماعي على المستويات الوطنية والدولية، كما فرض تأثيره على بناءات النظم الاجتماعية في هذه الدول وأهدافها، وعلى رأسها نظم الإعلام التي تحددت لها سياسات وأهداف التنمية بصفة عامة، باعتبار وسائل الإعلام أداة من أدوات التوعية والإرشاد والتوجيه والتعليم الذي يستهدف إعادة بناء الوطن والمواطن من خلال برامج التنمية المتوالية، فالعلاقة بين أهدا التنمية، وبين الرغبة في إقامة روابط مع وسائل الاتصال في المجتمع لتحقيق أهداف التنمية جعلت سياسات الإعلام في قلب خطط التنمية الشاملة، وكافة المناقشات التي تدور حول سياسات الإعلام تقع في إطار التنمية الشاملة، ليصبح الهدف الأساسي هو ربط النشاط الإعلامي بالأهداف القومية للمجتمع، وبما أن الإعلام ليس قطاعا مستقلا ذاتيا ومنفصلا داخل المجتمع فإن الاعتماد المتبادل بين وسائل الإعلام وبين أية طرق أو وسائل يستخدمها المجتمع في التنمية الشاملة هو ضروري لتطوير سياسات الإعلام، وغدت سياسات الإعلام تسير جنبا إلى جنب مع سياسات التعليم والتربية والثقافة والعلوم.

ومن ثمة لم يعد في الإمكان ترك الإعلام دون تخطيط أو رسم سياسات إعلامية، لأن ذلك يؤدي إلى عرقلة قضايا التنمية والاقتصاد، وبالتالي فإنه يجب الاهتمام برسم تلك السياسات وفقا لاحتياجات المجتمع من التنمية ومقدار التقدّم التقني السائد في هذا المجتمع، كما أن الاتصال الجماهيري في العصر الحديث أصبح يمثّل قطاعا اقتصاديا هاما يؤثّر على العائد الاقتصادي للدّول (قطاعا حيويا وهاما لتشغيل اليد العاملة). كما أنه من البديهي أن تضع سياسات الإعلام في الحسبان العوامل السكانية وتطورها والمستويات المختلفة للأعمار حتى يمكن لسياسات الإعلام السليمة التنبؤ بإنتاج الورق اللازم أو استيراد الورق اللازم أو تقوية محطات الإذاعة أو زيادة ساعات الإرسال أو إصدار صحف جيدة، كذلك من أهداف سياسات الإعلام تصحيح الهياكل الإعلامية القائمة حتى تواجه الحياة الجديدة، وإحداث التوازن بين سكان الريف وسكان المدن وبين الجماعات الصغيرة والكبيرة وبين الأغلبية والأقلية في كل المستويات الاجتماعية، حيث أصبحت المؤسسات الإعلامية عاملا رئيسيا في تحديد سياسات الإعلام، وذلك بسبب ضخامة الاستثمارات، وبسبب التقدّم التكنولوجي في مجال الإعلام. وهو ما كان للإعلام في الجزائر، حيث تحوّل الإعلام الجزائري بمجرّد إعلان الاستقلال من إعلام حربي إلى إعلام بناء وتشييد وتنظيم المجتمع، فكلّ تلك المشاكل التي خلّفها الاستعمار كانت مطروحة أمام وسائل الإعلام الناشئة لتضع لها إطارا مع توعية الجماهير أن الثورة قد حققت الاستقلال لكن هناك معركة كبرى على الشعب أن يخوضها إلى جانب السلطة للخروج من الوضع الذي خلّفه لهم الاستعمار وهذا معناه مسؤولية جديدة وحياة جديدة، على الجماهير أن تشمر على سواعدها من أجل البناء والتشييد وهي معركة أصعب بكثير من معركة القتال..

ومن الإيجابيات التي سجّلت في ميدان الإعلام هي الترويج للمشاريع التنموية، فكانت الكاميرات ملازمة للعمل الحكومي، حيث تصور وبشكل مكثّف القرى وهي تبني والأشجار وهي تغرس والشباب وهم في رحلات التطوع وتتابع أيضا

التدشينات ووضع حجر الأساس للبناء والتشييد.. فكانت نشرات الأخبار عبارة عن متابعات ميدانية لإنجازات متعددة في مجال السكن، وإصلاح الطرقات وتعبيدها..

إلا أنه رغم ما قدّمه الإعلام لخدمة أهداف التنمية الشاملة بالجزائر، يُعاب عليه التوجّه الإيديولوجي الذي طغى عليه، إذ يجد بعض الباحثين الجزائريين أن الصحافة كانت تقوم بدور التعبئة الجماهيرية والتوجيه الإيديولوجي حسب رغبات وأفكار فئة سلطوية على الرغم من كون بعض هذه الأفكار تتعارض ومصالح وقيم المجتمع وتحدث تنافرا وتصادما داخليا.. فهي تقوم بدور سياسي في المقام الأول على حساب الدور الإعلامي التنموي الذي لم يحظ بالاهتمام الكافي في السياسة الإعلامية آنذاك..

ويرى الدكتور محمد عبد الحميد أن النظم الحاكمة في كل الدول النامية بصفة عامة قد فشلت في بناء نظام إعلامي تنموي يحقّق الوظائف الأساسية للإعلام بالنسبة للوطن والمواطن في الوقت نفسه، وذلك لرؤية السلطة في هذه الدول من تعارض بين مفهوم التنمية وحرية الإعلام، ورؤيتها في أن حرية الإعلام يمكن أن تؤدي إلى تفتيت الجهود الموجهة إلى تحقيق أهداف التنمية..

إن وضع الإعلام في الدول النامية يتحدّد بناء على إيديولوجيتها ونظام الحكم فيها بحيث يتراوح ما بين التقليل من دوره تمام في التغير الاجتماعي وبالتالي تترك له الحرية للتعبير عن آراء ومصالح النخبة المسيطرة فقط، وبين اعتباره أداة جوهرية لتحقيق التنمية وبالتالي فهو يخضع للتخطيط والضبط وهو حال الجزائر، حيث تتوقف فعالية الإعلام التنموي على ديمقراطية الاتصال، المر الشي يثير الشكوك حول إمكانية نجاح الإعلام التنموي في دول العالم الثالث وفي ظل غياب أنظمة ديموقراطية، وتزايد السيطرة الحكومية على وسائل الإعلام، وفرض سياسات إعلامية تكرس الواقع بدلا من تغييره.. (سويقات، 2010، ص ص 176- 180)

### 7. قضايا ومشكلات المجتمع المرتبطة بالتنمية في الجزائر:

لقد خلص عدد من كبار الباحثين في مجال الدراسات الاجتماعية والإعلامية إلى تحديد خصائص وسمات المجتمعات التقليدية والحديثة، فبينما تتميز هذه الأخيرة بتوافر التكنولوجيا المتقدّمة مع وجود تخصصات دقيقة، وتغلّب المسحة الحضارية على العمل، وازدياد درجة التعليم مع التقدير العالي للعلوم والتربية، وهي مجتمعات ديناميكية،.. فالتخطيط في هذا التنظيم العصري يكون عادة على درجة كبيرة من الدقّة، كما أن القرارات التي تصدر في نطاق هذا التنظيم تتجه وجهة اقتصادية مفيدة للجميع، كما تستخدم أنجح الوسائل للوصول إلى الأهداف المحدّدة مع الولاء للمجتمع ككل دون التحيّز للجماعات المحلّية.. وعلى العكس من ذلك نجد أن المجتمعات التقليدية التي تسود العالم النامي تتميز بالأسلوب التكنولوجي المتأخر، والتعليم المحدود الذي لا يعتلي عن مستوى القراءة والكتابة، وتزايد دور الاتصال الشخصي في مقابل تناقص دور وسائل الاتصال بالجماهير، كما أنّ أفراد التنظيم الاجتماعي يبتعدون عن الاتصال بغيرهم ممن يعيشون في تنظيمات اجتماعية أخرى،.. فهي مجتمعات ثابتة بلا تغيير أو تطوّر وكذا انعدام التفكير الاقتصادي، والقدرة لدى الأفراد على وضع أنفسهم في مواضع الغير وتخيّل ما يحدث بعد ذلك..

إنّ إجراء هذه المقارنة البسيطة بين نمطين متناقضين من المجتمعات كشف عن أمران جوهريان أولهما مدى تفاقم المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها المجتمعات التقليدية أو النامية، مع وجود جانب كبير منها يقع على عاتق أجهزة الإعلام

التصدي لها ومعالجتها سواء بالأساليب الإعلامية المعتادة أو بابتكار أساليب إعلامية خاصة وفقا لطبيعة المشكلة ومتطلباتها وطبيعة المجتمع، والآخر هو مدى صعوبة الدور المطلوب من أجهزة الإعلام في مثل هذه المجتمعات بالنظر إلى درجة الاستجابة الضعيفة أو المحدودة من قبل أفراد المجتمعات للمضمون الإعلامي الموجه إليهم من خلال الوسائل الإعلامية المستخدمة وضعف درجة تأثير هذه الوسائل.. مما يلقي على كاهل أجهزة الإعلام في الدول النامية مسؤولية مضاعفة لمواجهة كافة الاختناقات التي تصادفها في تحقيق رسالتها الإعلامية الوطنية في هذه الدول كجزء رئيسي من مجهودات عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

وتصنّف مشكلات التنمية القومية من منظور إمكانية مساهمة وسائل الإعلام وعلى رأسها الإذاعة المحلية في مواجهتها، إلى ثلاثة نماذج رئيسية وهي إما مشكلات ذات طبيعة استراتيجية كتلك المتعلّقة بانخفاض مستوى الدخل الفردي وتركّز الصناعة في مناطق معينة، وتوفير الخدمات اللازمة للصناعة ودور الإدارة المحلية في مواجهة هذه المشكلات،.. وهناك مشكلات تستطيع الإذاعة معاونة الأجهزة المسؤولة أصلا عن مواجهتها، فيكون دور الإذاعة فيها هو الدور المساعد فقط وليس الدور الأصيل ذلك الذي تقع مستوياته على أجهزة متخصصة كمشكلات رفع مستوى الخدمات التعليمية ككل.. أما النوع الثالث فهو مشكلات يمكن أن تقوم فيها الإذاعة بدور أصيل لا تعتمد فيه على غيرها من الأجهزة وإن كانت فعاليتها فيه تتوقف على درجة التنسيق مع الأجهزة الأخرى المعنية، ويدخل في هذا الإطار دور الإذاعة في الإقناع بالقيم الجديدة وهجر القيم المتخلفة وفي التوعية الصحية والاجتماعية والسياسية.. وكذلك دورها في المستوى الثقافي العام.

وتتلخّص هذه القضايا والمشكلات المرتبطة بالتنمية أساسا بالقضايا السياسية (كأزمة الهوية، والإدماج..) والقضايا والمشكلات الاقتصادية (كانخفاض تراكم رأس المال، والتركيز على نشاط واحد دون الأخرى،..) لكنّنا سنركّز تحديدا على **القضايا والمشكلات الاجتماعية والثقافية المرتبطة بالتنمية**؛ ومن أبرزها:

- المشاكل المتعلّقة بالأمية وتدنّي المستوى التعليمي؛
- المشاكل المتعلّقة بالصحة العمومية والبيئة؛
- المشاكل المتعلّقة بأزمة السكن؛
- المشاكل المتعلّقة بالعادات والتقاليد؛
- المشاكل المتعلّقة بالقيم الاجتماعية وضوابط السّلوك؛
- المشاكل لمتعلّقة بالعلاقات الأسرية. (سويقات، 2010، ص ص 181- 195)

**8. التّغطية الإعلامية لمناطق الظّل في الجزائر:**

يعيش أكثر من ثمانية ملايين جزائري من مجموع السكان المقدّر بنحو 43 مليون نسمة في البلاد، في ظروف معيشية صعبة، وذلك في مناطق فقيرة في الأرياف وفي هوامش المدن الكبرى حيث ينعدم كثير من مقوّمات الحياة الأساسية كالسكن والمياه والكهرباء والمدارس. وتسعى الحكومة الجزائرية إلى وضع خطة تأهيل عاجلة بما يقارب ملياري دولار أميركي موجّهة إلى هذه المناطق لتحسين ظروف العيش فيها وتوفير الأساسيات الضرورية وحلّ مشكلات التمدرس..

حيث يقول الباحث الأكاديمي محمد سالمي إنّ "مناطق الظلّ في مناطق الجنوب الجزائري والداخل كثيرة وقد تراكمت مشاكلها بسبب عوامل مختلفة، لعلّ أبرزها غياب سياسة وطنية عادلة في توزيع الريع، بالإضافة إلى تهميش السلطات للريف وتوجّهها إلى التركيز على المدن والتجمّعات السكانية الكبرى. وهو ما دفع إلى أمرَين، النزوح إلى المدن وتشكيل مناطق ظلّ فقيرة بما تحمله من مشكلات أخرى وضغط على المدن، وكذلك إفراغ الريف من سكانه الذين كانوا يساهمون بشكل بالغ في سلّة الغذاء المحلية. لذلك بقيت قرى كثيرة بعدد قليل من السكان، ما لا يشجع السلطات على تنفيذ مشاريع لأجلهم". ويلفت سالمي إلى أنّ "توجّه الحكومة نحو إصلاح أوضاع مناطق الظلّ قد يسهم كذلك في التشجيع على نزوح معاكس مستقبلاً، في حال نجحت فعلياً هذه السياسات ولمس السكان اهتماماً فعلياً من قبل الحكومة."

ويخطئ من يظنّ أنّ مناطق الظلّ تعني بالضرورة مناطق الريف والمناطق الجبلية والداخلية في البلاد، فمناطق ظلّ فقيرة موجودة كذلك على هامش النسيج العمراني للمدن وضواحي الحواضر الكبرى، خصوصاً أنّ الفترة التي شهدت فيها الجزائر أزمة أمنية في تسعينيات القرن الماضي دفعت في اتجاه نزوح أعداد كبيرة من السكان إلى حواشي المدن طلباً للأمن والأمان. في العاصمة الجزائرية نفسها، أحصى الفريق المكلف بوضع خريطة لمناطق الظلّ في ولاية الجزائر 299 منطقة ظلّ تقع خارج النسيج العمراني الحضري، ويعيش سكانها في ظروف شبه ريفية تستدعي إعطاءها الأولوية وتسوية المشاكل المستعجلة للتنمية على مستوى هذه المناطق.. (لحياني، 2020)

**ومع ذلك فقد صرّح المستشار لدى رئيس الجمهورية المكلّف بملف مناطق الظل "ابراهيم مراد"**، "أن وضعية التنمية بمناطق الظل عبر الوطن سجّلت في ظرف سنة تقدما ملحوظا بفضل الجهود التي تقوم بها السلطات العمومية على المستويين المركزي والمحلي بغرض الاستجابة بشكل أفضل لتطلّعات المواطن وتحسين إطار الحياة من خلال تجسيد مشاريع مدرجة ضمن مختلف برامج التنمية".

وأكد في السياق "أن هذه الخطوة تأتي تنفيذا لتوجيهات رئيس الجمهورية، السيد عبد المجيد تبون الذي يولي عناية خاصة لتنمية مناطق الظل عبر الوطن، سيما بولايات الجنوب والهضاب العليا". وأفاد السيد مراد أن مناطق الظل التي أحصيت على المستوى الوطني منذ انطلاق العملية قد تقلّصت من 15.044 إلى نحو 13.000 منطقة ظل إلى غاية الآن. (مراد، 2021)

- **تسليط الضوء على مناطق الظّل في الجزائر من خلال قناة beur tv:**

باعتماد قناة beur tv كنموذج عن القنوات التلفزيونية الجزائرية الخاصة، تم تحديد برنامج "الدّوار" من أجل تحليل عيّنة من حلقاته؛ للتعرّف على الطريقة التي تناولت من خلالها هذه القناة ملفّ مناطق الظّل، ومدى الأهمية التي أولتها في إلقاء الضّوء عليه ومعالجته.

**أولا: بطاقة فنية عن البرنامج:**

- **اسم البرنامج:** الدوّار*/ مناطق الظّل، **نوع البرنامج:** اجتماعي، **مدته:** 26 دقيقة، **زمن عرضه:** 21:00 PM (التاسعة ليلا)، **دوريته:** يومي، **القناة:** beur tv.
- **الفكرة الأساسية للبرنامج:** تدور الفكرة الأساسية للبرنامج حول التنقّل بين منطقة ظلّ وأخرى لإظهار ما لا يعرفه المواطن عن حالة هذه المناطق وأحيانا وجودها من الأساس، إلى جانب نقل صوت سكّانها للسلطات المعنية من أجل إيجاد حلول لمشاكلها الكثيرة.

**ثانيا: السمات العامّة للبرنامج:**

"الدوّار" كبرنامج اجتماعي، تمّ تكريمه- حسب ما ورد فيه- من طرف مجلس الأمّة عبر إرسال برقية شكر خاصة موجّهة لمدير القناة ومقدّم البرنامج "سليم مجاهد"؛ هذا الأخير الذي يعرفه الجمهور الجزائري كفكاهي من خلال برنامج "الفهامة" الذي تمّ بثّه منذ زمن طويل على الشاشة الوطنية الجزائرية، وهو نفسه مخرج برنامج الدّوار الذي يقدّمه.

البرنامج يقوم (في شقٍّ منه) على التنقّل بين مناطق الظّل الموزّعة عبر التراب الوطني الجزائري مثل: دوار الشبايبية في مازونة ولاية غليزان، بلدية المعارف دائرة الشلال ولاية المسيلة، حي الشراقة وحي البداعة ببلدية الغزوات، حمادي ببومرداس، الطريق السيار شرق/ غرب.. الخ. من أجل تعريف المشاهد الجزائري بوجود هذه المناطق من جهة، وما يعيشه سكّانها من حرمان وتهميش وصعوبة حياة من جهة أخرى؛ يتخلّلها افتقار لجلّ شروط العيش الأساسيّة كالغاز والكهرباء والمياه الصالحة للشرب وحتى المؤسسات التعليمية والصحية والثقافية وكلّ ما من شأنه تقديم حياة مريحة للإنسان..

وفي شقّه الثاني؛ يتضمّن البرنامج فقرة بعنوان "الحاج + والحاج –" وهي فقرة فكاهية يتحدّث خلالها الممثّلان اللّذان يلعبان دوري شيخان كبيران؛ بشكل تهكّمي وساخر لكن متحسّر حول الأوضاع التي يعيشها سكّان المناطق المزارة غالبا، وأحيانا يتحدّثان عن قناة beur tv إجمالا وما تعرضه من محتوى..

وهذه الفقرة بالذّات جعلت البرنامج- علاوة على شخص مقدّمه المعروف بالفكاهة- يبدو فكاهيا ومسلّيا للمشاهد أكثر منه برنامجا اجتماعيا يدعو للتعاطف مع سكّان المناطق التي ينقلها، أو جدّيا كما كان يجب له أن يكون..

- **الشّخصنة:**

توظيف البرنامج للشخصيات حاضر وبقوّة، لكنّها كلّها شخصيات من ذات المكانة الاجتماعية أي مواطنون عاديون ممّن يعانون من صعوبات العيش في هذه المناطق المحرومة، الأمر الذي جعل كل الحلقات متشابهة ولا تقدّم جديدا؛ كزيارة رئيس بلدية أو والي مثلا ممّن يشتكي من تقصيرهم أغلب المواطنين على سبيل سماع جانبهم من القصة وعدم الأخذ بأقوال العامة هكذا فقط، ولجعل المغزى من البرنامج أقوى وأقرب لتحقيق مطالب هؤلاء السكّان ومعالجة مشاكلهم أيضا.

* الدوّار مصطلح عامي يعني الرّيف، وهو يعبّر من خلال البرنامج على المناطق النائية والمهمّشة الموزّعة على ربوع الوطن، كما يستخدم مصطلح "مناطق الظّل" الذي يظهر على اليسار في أعلى الشاشة زمن عرض البرنامج.

إلى جانب اعتماده على ممثّلَيْن (وهما الشّخصيتان اللتان تجسّدان الشيخان في فقرة الحاج + والحاج – التي سبق الإشارة إليها) والتي لا نرى داعيا منها أصلا، ولا فائدة من إدراجها ضمن هذا البرنامج تحديدا.

❖ **التقنيات الفنية الموظّفة:**

استخدام التقنيات الفنية كان منعدما تقريبا؛ وعلى الرّغم من الوصلات الموسيقية أو الغنائية إن صحّ التعبير البارزة بكثرة في البرنامج كفواصل، إلا أنها لا تخدم نوع البرنامج ولا هدفه؛ فكلّها أغاني أفراح أو أغاني ذات موسيقى قوية، فيما كان من الأجدر استخدام موسيقى حزينة عند نقل معاناة السكّان أو الصّور التي تُظهر الواقع الذي يعيشونه..

**ثالثا: تعامل الإعلامي مع المصادر المتاحة:**

اعتمد الإعلامي أو "مقدّم البرنامج ومخرجه" على مواد جُمعت واستقيت بمبادرة شخصية منه، فيما لم يستند على أي معلومات أخرى كوثائق رسمية مثلا عند رغبته في التعرّف على تاريخ المنطقة التي هو بصدد زيارتها أو أصل تسميتها مثلا.. حيث يكتفي عند ذلك بما يخبره به سكّان المنطقة الذين غالبا ما تتضارب أقوالهم، ولا حتى تصريحات شخصيات مسؤولة لمحاولة فهم سبب التأخير في إنشاء هياكل قاعدية معيّنة كان قد اشتكى منها كافة السكان بمختلف المناطق المُزارة.

الأمر الذي لم يعطِ البرنامج طرحا متنوّعا وجعله مجرّد زيارات ميدانية عشوائية لتلك المناطق، ومجرّد دردشات وفضفضات منقولة مباشرة من أفواه أصحابها دون أي تنقيح أو تركيب لائق.

**رابعا: الأهداف المراد تحقيقها:**

إذا كان هدف البرنامج هو جعل حياة سكان هذه المناطق المحرومة أفضل من خلال نقل الواقع الذي يعيشونه وتعريته، وإيصال أصواتهم المكتومة طويلا من أجل جعل الدّولة تتحرّك لحلّ المشاكل التي يعانون منها، فقد نجح مقدّم البرنامج إلى حدّ ما في ذلك كجزء أساسي من الهدف العام؛ لكنّ طريقته في هذا النّقل وإلمامه بكلّ الفاعلين الأساسيّين كان مبتورا إلى حدّ كبير.. وإلاّ لكان البرنامج أقوى وأكثر تنظيما وتخطيطا واحترافية، ولكان قدّم نتائج أفضل على أرض الواقع بدل الشعبية التي قد ينالها بين صفوف الشعب وفقط.

**9. النتائج العامّة:**

- بالنّسبة لعنوان البرنامج هو معبّر عن المحتوى؛ حيث يوحي المصطلح العامّي "الدّوّار" إلى جانب "مناطق الظّل" الذي يظهر أعلى الشّاشة أثناء عرضه، بأنّ الحصّة مخصّصة لهذا النّوع من المناطق التي لا تصلها الكاميرات عادة مثلما تغيب عنها كل شروط العيش الرّغيد.
- المدّة المخصّصة للبرنامج (26 د) هو وقت مناسب خاصّة بالنّظر لكونه يُعرض يوميّا، كما أنّ هذا يدلّ على أهمية هذا البرنامج وما يقدّمه بالنّسبة للقناة سواء من خلال حجم الوقت المخصّص له، أو دورية عرضه، مما يعكس اهتمامها بمصالح المجتمع وهذه الفئات المهمّشة تحديدا بما أنّ هذا هو هدف البرنامج أساسا. لكنّ هذه المدّة كانت ستكون كافية أكثر لو تخلّى صاحبه عن فقرة (الحاج + والحاج -) التي تعدّ إضافة غير منسجمة مع طبيعة البرنامج وهدفه، لأنّ الوقت الذي تأخذه هذه الفقرة يُنقص من مدّة البرنامج الحقيقية التي تمّ تخصيصها لنقل معاناة سكّان مناطق الظّل.

- ظهور **الشّخصنة** في البرنامج حاضر لكنّه روتيني وبشكل متكرّر؛ حيث كان سكّان المناطق التي يتمّ زيارتها هم الشّخصيات الوحيدة المتحدّثة عبره، دون ظهور لمسؤولين أو أي جهات أخرى رسمية من شأنها تفسير أسباب بقاء تلك المناطق على حالها أو ربّما تدهورها.. إلى جانب الشّخصنة التي تجسّدت في الممثلَيْن صاحبي دوري الحاج + والحاج – كفقرة إضافية "غير موفّقة" ضمن البرنامج.
- بدت **التقنيات الفنية** الموظّفة في برنامج "الدّوّار" محدودة جدّا؛ وهذا غالبا راجع إلى طبيعة البرنامج ومحتواه الذي لا يخرج عن الإطار الواقعي، باستثناء الاستخدام البارز للموسيقى أو للوصلات الغنائية أحيانا والتي لم تكن منسجمة مع موضوع البرنامج الأساسي ولا هدفه، فلطالما كانت الحصص الإنسانية تستجدي العاطفة وبالتالي تستخدم مقاطع موسيقية حزينة لجعل المشاهد يشعر بمعاناة من ينقل صوتهم.

علاوة على ضعف الرؤية الإخراجية المتبنّاة؛ ففيما اعتمد المقدّم- والمخرج في ذات الوقت- طريقة لقاء جمهرة من السّكان وأخذ أقوالهم بشكل فوضوي وعشوائي، كان بإمكانه أن ينقل لنا معاناة فئة محدّدة يقوم بزيارتها بشكل مباشر في إطار خرجاته الميدانية لكلّ منطقة، كحالة العجوز التي تعيش وحدها في إحدى مناطق الظّل والتي كانت موضوع إحدى حلقات البرنامج.. وبهذا الشّكل سيكون التأثير أقوى والفكرة تصل أفضل وأوضح؛ بدلا من الغوغاء التي يتخبّط فيها في كلّ عدد.

- اعتماد مقدّم البرنامج على نفسه في جمع المعلومات من خلال تنقّلاته، ومحاولة تنويع الأطراف الذّين يتمّ نقل إفاداتهم، فيما لم يستند على أية معلومات أخرى كوثائق رسمية أو شخصيات مسؤولة..
- بما أنّ **هدف** البرنامج لا يخرج عن فكرة جعل حياة الناس أفضل من خلال نقل الواقع الذي يعيشونه وتعريته، وكذا إيصال أصواتهم إلى الدّولة لجعلها تسعى لحلّ مشاكلهم، فقد نجح مقدّم البرنامج إلى حدّ ما في ذلك؛ رغم أنّ طريقته لم تكن موفّقة بالشّكل الكافي ممّا جعل البرنامج يبدو شعبويا أكثر، وهزليا حينا آخر.. بدل أن يكون جادّا ومحترفا لكي يقدّم النتائج المطلوبة أو الجماهرية اللازمة.

**10. توصيات الدّراسة:**

بعد تحليل عدد من حلقات برنامج "الدوار" خرجنا بمجموعة من التّوصيات كالآتي:

- ✓ تخلّي البرنامج عن فقرة (الحاج+ والحاج-) باعتبارها إضافة لا تنسجم مع البرنامج ولا طبيعته، فضلا عن إنقاصها من المدّة الزمنية المخصّصة لنقل شكوى سكان مناطق الظّل وهذا هو صميم البرنامج، كما أنّ الطابع الكوميدي لتلك الفقرة منح البرنامج جانبا فكاهيا لم يتناسب معه خاصة وأنه يُفترض أن يكون تراجيديا ذا بعد إنساني أكثر.
- ✓ تخلّي مقدّم البرنامج عن طريقته في نقل الشكاوي بشكل فوضوي يكون فيه– غالبا- وسط حشود من الناس يتهافت كل واحد منهم على قول كلمته؛ فتضيع بذلك فرصة الجميع في نقل شكوى كاملة وواضحة لا للجمهور ولا للسلطات المعنية، وتفضيل اعتماده على نقل حالات فردية بشكل معمّق ومفصّل لتحقيق الفهم المطلوب من جهة، والتعاطف الذي من شأنه الإتيان بما يطالب به سكان تلك المناطق من جهة أخرى.
- ✓ محاولة تخصيص جزء من وقت البرنامج بالتوجّه للجهات الرّسمية المسؤولة على المناطق التي يتمّ زيارتها، من أجل فهم أسباب الحالة المزرية التي تتخبّط فيها تلك المناطق، وكذا تفسير شكاوي المواطنين التي ترتبط غالبا بالتأخّر في تشييد هياكل قاعدية أو التسيّب والإهمال.. حتى تكون الحصة متوازنة ويُسمع فيها أقوال الطرفين بدل الأخذ بأصوات السكّان لوحدهم.
- ✓ كان بالإمكان لطبيعة البرنامج أن تفرض على مقدّمها اعتماد الأسلوب الاستقصائي نظرا لما قد يكشفه من خبايا وأسرار يجهلها أغلب الشّعب الجزائري، فيما تعيشها شريحة ليست بالأقلّية منه.. وهذا الأسلوب كان سيعطي البرنامج ثقلا أكثر ويعكس الأهمية التي يجب أن يكون عليها نظرا لحساسية ما ينقله ومدى إلحاح القضيّة التي يتبنّاها.

**11. خاتمة:**

في الأخير؛ يمكن القول أنّنا لا ننكر طبعا مبادرة صاحب البرنامج الطّيبة في تقديم ما لم يقدّمه إعلام جزائري آخر ولا بأي طريقة من الطّرق، لكن الشّكل الذي يتمّ من خلاله نقل محتوى بهذا القدر من الأهمية يجب أن يكون قويّا ومتقنا حتّى يحقّق الأثر اللازم والنّتائج المرجوّة، ولهذا لابدّ للقنوات الجزائرية الخاصّة أن تولي ملف "مناطق الظّل" الاهتمام الكافي ضمن أجندتها الإعلامية وشبكتها البرامجية، وهذا الاهتمام بقدر ما يجب أن يُترجَم من خلال تخصيص وقت كافي لبرامج تُعنَى بهذا الموضوع، يجب أيضا أن تُقدَّم هذه البرامج بشكل لائق ومحبوك جيّدا لتحقيق التّأثير المطلوب من هكذا محتوى على وجه الخصوص.

**قائمة المراجع:**

**المؤلفات والمذكّرات:**


1. صفاء جبارة، الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل، (الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2008).
2. لبنى سويقات، الإعلام المحلي وأبعاده التنموية في المجتمع- دراسة وصفية تحليلية للخطاب الإعلامي إذاعة ورقلة الجهوية نموذجا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الإعلام، جامعة وهران، 2010.


**مواقع الانترنيت:**


3. Top Sites in Algeria, Alexa: www.alexa.com/topsites/countries/DZ (*consulté le* 25/08/2017 )
4. عثمان لحياني، مناطق الظلّ... خريطة الفقر والهامش المنسيّ في الجزائر، موقع العربي الجديد: https://www.alaraby.co.uk/%D9%85%D9%86%D8%A7%D8%B7%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%B8%D9%84%D9%91-%D8%AE%D8%B1%D9%8A%D8%B7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%82%D8%B1-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%A7%D9%85%D8%B4-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B3%D9%8A%D9%91-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1 ، (تاريخ الزيارة: 23/8/ 2020)
5. فوزية حجاب الحربي، (2016)، دور الاعلام.. في دعم خطط التنمية المستدامة، ورقة عمل، متاح على الرابط: https://samc.ksu.edu.sa/sites/samc.ksu.edu.sa/files/imce_images/wrq_ml_-_fwzy_lhrby.pdf
6. محمد حبش، الفيديوهات الأكثر مشاهدة على اليوتيوب لـ 2017 عربيا وعالميا، عالم التقنية: https://www.tech-wd.com/wd/2017/12/06/ (تاريخ الزيارة: 2018/1/1)
7. محمد سي بشير، مناطق الظل في الجزائر.. النجاح والفشل، موقع العربي الجديد: https://www.alaraby.co.uk/opinion/%D9%85%D9%86%D8%A7%D8%B7%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%B8%D9%91%D9%84-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%AD-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B4%D9%84 (تاريخ الزيارة: 2021/2/10)
8. مراد إبراهيم، وضعية التنمية بمناطق الظل عبر الوطن تسجّل تقدما ملحوظا، موقع الإذاعة الجزائرية: https://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/20210317/208711.html (تاريخ الزيارة: 2021/3/17)
9. منطقة ظل، معجم الأنطولوجيا العربية: https://ontology.birzeit.edu/term/%D9%85%D9%86%D8%B7%D9%82%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D8%B8%D9%90%D9%84%D9%91 (تاريخ الزيارة: 2021/3/22)
10. منطقة، معاجم الوجيز: https://www.maajim.com/dictionary/%D9%85%D9%86%D8%B7%D9%82%D8%A9#6-67011 (تاريخ الزيارة: 2021/3/22)